**السنة الأولى جذع مشترك**

**مقياس : مدخل إلى مقارنة الأديان**

**المحاضرة : 01**

**عنوان المحاضرة :** مراحل تطور علم مقارنة الأديان

**مراحل تطور علم مقارنة الأديان :**

إن علم مقارنة الأديان قد مر بمراحل عديدة ، شأنه في ذلك شأن بقية العلوم الإسلامية ، بل العلوم كلها على الإطلاق ، وهذه المراحل يمكن تقسيمها كما يلي:

**أولا : مرحلة التكوين :** إن من مفاخر المسلمين أنهم هم الذين أنشئوا علم مقارنة الأديان ، حيث أن العلم لم يظهر قبل الإسلام ، لأن الأديان قبل الإسلام لم يعترف أي منها بالآخر ، وكان كل دين يعد ما سواه من الاديان و الأفكار هرطقة وضلالا ، و يتضح هذا من موقف اليهودية من المسيحية والمسيح ، فعندما قام المسيح -عليه السلام- بدعوته السامية ضد العنف والكراهية والحقد و البغضاء ، داعيا إلى المحبة والسلام والإخاء بين الناس ثار اليهود على رسالته و على دعوته؛ و أعلنوها حربا شعواء تتسم بالمكر و الخبث و الغدر، وانتهت مؤامرتهم بالوقيعة بينه و بين الحاكم الروماني، و ادعوا عليه بأنه ثائر على الحاكم الروماني و أنه يسعى لتكوين حزب سياسي؛ هدفه التخلص من الاستعمار الروماني وأنه يمهد لكي يكون ملكا على اليهود .

ومن هذه المؤامرات ما ورد في "إنجيل متى"؛ عندما سأله اليهود بخبث للوقيعة بينه و بين السلطة الرومانية ؛ فقالوا له : أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا؟ فعلم يسوع خبثهم و قال : لماذا تجربونني يا مراؤون... أعطوا ما لقيصر لقيصر و ما لله لله.

و لم يقف الأمر عند حد التآمر عليه؛ بل تطاولوا عليه كما تطاولوا على الأنبياء قبله؛ و اتهموه بالكذب و التضليل و الجنون و الشعوذة في نسبه فقالوا : إنه ابن غير شرعي حملته أمه و هي حائض.

و جاء في التلمود أيضا: " أن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت و القطران و النار، و أن أمه مريم أتت به من العسكري باندار بمباشرة الزنا، و أن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات و أن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة.

و كذلك الحال بالنسبة لموقف النصرانية من اليهودية؛ فعندما قويت شوكت النصرانية اعتبرت نفسها وريثة لليهودية و لم تر مع وجودها وجودا لليهودية.

و مثل ذلك أيضا موقف الهندوسية من البوذية؛ و البوذية من الهندوسية ؛ و مثله موقف النصرانية من الإسلام والمسلمين في الأندلس ؛ بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك؛ إذ أنكرت كل طائفة دينية جميع الطوائف الأخرى المنتسبة لنفس الدين؛ و عدت اتجاهاتها هرطقة و ضلالا ؛ و ربما حكمت كل طائفة منها على أتباع الأخرى بالإعدام، مثل ما حدث في مذبحة باريس في 24 أغسطس سنة 572 م؛ التي سطا فيها الكاثوليك على ضيوفهم من البروتستانت.

و هؤلاء الذين دعوا إلى باريس لعمل تسوية تقرب وجهات النظر فقتلوا خيانة و هم نيام؛ فلما أصبحت باريس كانت شوارعها تجري بدماء الضحايا .

والعجيب أن البروتستانت لما قويت شوكتهم مثلوا نفس دور القسوة مع الكاثوليك، ولم يكونوا أقل وحشية في معاملة خصومهم، فهذا هو "مارتن لوثر" الذي كان من أبرز رواد حركة الإصلاح الديني يوجب على الدولة بعد أن توطد نفوذه أن تفرض ما يبدو لها رأيًّا سليمًا، وأن تستأصل الهرطقة؛ لأنها رجس من عمل الشيطان، وجاهر بإعدام طائفة منكري التعميد بالسيف بعد انسلاخها عنه.

ومن هنا فلم يوجد علم مقارنة الأديان قبل الإسلام،؛ لأن المقارنة نتيجة للتعدد وهذا التعدد لم يوجد قبل الإسلام، حيث إن كل دين ومذهب لا يعترف بالآخر، ولما جاء الإسلام انبثقت جذور علم مقارنة الأديان، فالإسلام قد جاء واعترف بالأديان السابقة عليه نظريًّا وواقعيًّا، فمن الناحية النظرية يعلن أنه الحلقة الأخيرة في سلسلة الرسالات السماوية، وبالتالي فقد ورث أهم ما في الأديان وأضاف إلى ذلك ما تحتاجه البشرية في مسيرتها إلى يوم الدين. قال تعالى : }شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ{.

وبذلك يصبح الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا دين سواه، قال تعالى : { إن الدين عند الله الإسلام} و قال تعالى : { و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين }.

و يجمع المفكرون المسلمون على أن كل رسول يأتي برسالة تناسب زمانه و تحقق أغراضها في ذلك الزمان ، و كلما تغير الزمان و دعت الحاجة إلى وجود رسالة أخرى جاءت هذه الرسالة تتفق مع الأديان السابقة في أصل الوحدانية، و تختلف في فروعها تبعا لحاجة الإنسانية في ذلك الوقت، و لذلك يقول علماء الإسلام في تفسير قوله تعالى : { ﷲ لا إله إلا هو الحي القيوم \* نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه و أنزل التوراة و الإنجيل \* من فبل هدى للناس و أنزل الفرقان أن الذين كفروا بآيات ﷲ لهم عذاب شديد } إن الكفر باي دين من الأديان التي نزلت بها الكتب المشار إليها ضلال يستحق مرتكبه العذاب الشديد .

ومن الناحية الواقعية : فإن الإسلام يعترف بالوجود الفعلي لجماعات غير مسلمة، ويتحدث عن أهل الكتاب و أهل الذمة وينظم حقوقهم وواجباتهم، وفي ضوء هذا وجد علم مقارنة الأديان.

وعلى سبيل المثال : قوله تعالى: { يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات ﷲ و أنتم تشهدون }. و قوله تعالى : { يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل و تكتمون الحق و أنتم تعلمون } ، و القرآن الكريم نفسه يقدم لنا الدرس المنهجي الموضوعي الأول في مجال مقارنة الأديان ، فلقد حفل بالحديث المفصل المستوعب عن الأديان و العقائد و الملل و المذاهب المتنوعة.

و حثنا على العناية بشأن تلك العقائد و الديانات الأخرى والنظر فيها ومقارنتها بالدين الاسلامي ، للتعرف من خلال النظر والمقارنة على صدق الاسلام وحقيقته وسلطان حجته ، وعلى باطل الديانات الاخرى وتناقص كتبها ووهن عقائدها و ضعف محتواها و فساد مبناها و تحريف كتبها و تزييف أصولها و تغيير فروعها.

ولقد عرض القرآن الكريم - بفيض من الآيات الكريمة - للديانات السائدة أبان نزوله وضعية أو كتابية، وأورد عقائدها بدقة معجزة كما يدين أصحابها بها، ثم فندها و دحضها ودعا الناس إلى تبصر الدين الحق الخالص.

و هذا إن دل فإنما يدل على أن القرآن الكريم قد وضع جذور علم مقارنة الأديان، فقال الله تبارك و تعالى : { و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم } ، فالمجادلة بالحسنى هي مفهوم هذا العلم ، فالمجادلة بالحسنى هي مفهوم هذا العلم ، و الحكمة عنده لبيان حكمه مجيء الرسالة الجديدة و الكشف عما بينها و بين الرسالات التي قبلها من صلة ، و الاقتناع بضرورة الأخذ بالصورة الأخيرة من صور دعوة الله الموافقة لما قبلها من الدعوات المكملة لها، وفق حكمة الله تعالى و علمه بحاجة البشر، كما أن هناك آيات كريمة تدل على المقارنة بصفة مباشرة منها :

قوله تعالى : { إنما تعبدون من دون ﷲ أوثانا و تخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق و اعبدوه و اشكروا له إليه ترجعون }.

فالآية الكريمة تقارن بين الإله الحق و الآلهة الباطلة ، وبينت أن الإله هو المستحق للعبودية بخلاف غيره وهو الرزاق الوحيد، و أما الآلهة الباطلة فلا تملك للإنسان شيئا ، لأنها لا تضر و لا تنفع ، وقال تعالى : { أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون} فالآية هنا تقارن بين الإله الواحد الحق و هو ﷲ تعالى، وبين الإله الباطل الذي لا يَخلق بل يُخلق.

و قال تعالى أيضاً : { لو كان فيهما آلهة إلا ﷲ لفسدتا فسبحان ﷲ رب العرش عما يصفون } ففي الآية مقارنة بين التوحيد و التعدد ، وبيان أن التعدد يسبب الفساد.

و في القرآن الكريم آيات أخرى كثيرة تحمل اتجاه المقارنة ، كما أنه تحدث كثيرا عن مقالات السابقين عليه و فندها و دحضها ، و من ذلك ما ذكره لمقالات الملاحدة - الدهريين - فيقول تعالى على لسانهم : { و قالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت و نحيا و ما يهلكنا إلا الدهر و ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون}.

و يقول تعالى :{ بل قالو مثل ما قال الأولون \* قالوا أئذا متنا و كنا ترابا و عظاما أئنا لمبعوثون \* لقد وعدنا نحن و آباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين }.

كما يسوق قول الذين أنكروا البعث و الحياة الآخرة فيقول تعالى : { هيهات هيهات لما توعدون \* إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت و نحيا و ما نحن بمبعوثين }.

كما تحدث القرآن الكريم عن اليهود و النصارى و فصل مقالاتهم و اعتقاداتهم و مذاهبهم ، ولم يعالجها متعجلا في نص أو نصين، و إنما جاء بفيض غزير زاخر يتناولها من أقطارها و يكشف كل خباياها و أبعادها، و على سبيل المثال جاء الحديث عن بني إسرائيل في القرآن الكريم من أكثر المسائل نصوصا بعد العقائد، و من أشد المواقف القرآنية وضوحا و تفصيلا و حسما، فتحدث عنهم في المكي منه و المدني على السواء ، و في السبع الطوال و ما بعدها من المثاني و المئين و المفصل ، و تناولهم بالآية المفردة و الجملة المتصلة من الآيات ، و في تاريخهم الأول و المتكرر حتى عهد النبي الخاتم - صلى الله عليه وسلم - بل تحدث عما سيأتي من أحوالهم بعده باعتبارهم أمة واحدة في الضلالة و البهتان تعمل على شاكلتها، و كما قال - عز وجل :{ و الذي خبث لا يخرج إلا نكدا }.

و إذا كان القرآن الكريم في كثير من آياته يحمل اتجاه المقارنة بصفة مباشرة أو غير مباشرة ، فإن السنة النبوية المطهرة حملت كذلك اتجاه المقارنة مما يدل على أصالة هذه الدراسة في الإسلام ، فقد سجلت كتب السنة و كتب السيرة كثيرا من المناقشات و المجادلات و المحاورات ، التي جرت بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبين اليهود حول الكتب المقدسة ، و قضية الألوهية و قضية النبوة ، و كان "محصور بن سبحان هو المتحدث عن اليهود فقال للرسول - صلى الله عليه وسلم - : ما دليلك على أن القرآن من عند الله؟ فنزل قوله تعالى :{ و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا }".

و لقد نتج عن هذه المجالات بالحسنى أن كثيرا من قادة اليهود قد دخلوا في الإسلام مثل : عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعيد، وأسد بن عبيد، وكذلك نصارى نجران الذين جادلوا النبي - صلى الله عليه وسلم - في أمر عيسى - عليه السلام -

وقالو له : كيف تقول في إلهنا إنه عبد الله ورسوله ما هو إلا إله تولد من مريم الإلهة، إنه إله لأنه ولد من غير أب ، لقد ولد من أم بلا أب ، فنزل قوله تعالى : [إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ](https://equran.me/tafseer-352-3.html)**﴿59﴾**[الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ](https://equran.me/tafseer-353-3.html)**﴿60﴾**[فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ](https://equran.me/tafseer-354-3.html)**﴿61﴾**[إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ](https://equran.me/tafseer-355-3.html)**﴿62﴾**[فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ](https://equran.me/tafseer-356-3.html)**﴿63﴾**.

يقول الإمام ابن كثير -عليه رحمة الله - : "كان سبب نزول هذه الآية و ما قبلها من أول السورة إلى هنا في وفد نجران ، أن النصارى لما قدموا فعجلوا يحاجون في عيسى -عليه السلام -ويزعمون فيه ما يزعمون من النبوة و الألوهية ، فأنزل الله صدر هذه السورة -ال عمران- ردًّا عليهم .

يثول ابن إسحاق :"وكانوا ستين راكبًا".

وقد جادلوا النبي -صلى الله عليه وسلم - فنزلت الآيات من الله تبين للنبي - صلى الله عليه وسلم - كيفية الرد عليهم، حيث علم الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- مجادلته بالحسنى والرد عليهم بالبينة المفحمة المبهتة قائلا له: قل لهم يا محمد : إن كنتم تعتقدون أن عيسى إله لأنه خلق من أم بلا أب، فإن آدم -عليه السلام- خلق بلا أب ولا أم، وإن كنتم تؤلهون عيسى لأنه خلق بدون أم فأولى بكم أن تؤلهوا آدم -عليه السلام - لأنه أشد إعجازا في الخلق من أمر عيسى -عليه السلام- أما وإنكم لا تعتقدون ذلك فبطل قولكم : " إن عيسى إله "٠

ومن ثم نزلت الآيات: { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون} فقدرة الله لا تتوقف على الأسباب و المسببات ولا ترتبط بالعلل و العلات، بل إن قدرته دائما بين الكاف والنون فسبحانه يقول للشيء : كن فيكون .

وهذا العلم الذي علمه الله لنبيه إنما هو علم المجادلة والمقارنة ، ولهذا يتضح لنا مدى أصالة هذا العلم ، فهو يستمد أصوله من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وقد طبقه النبي -صلى الله عليه وسلم- عملا بقوله تعالى: { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا و إلهكم واحد و نحن له مسلمون ).

وإذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد وضعا البذور الأولى لنشأة علم مقارنة الأديان ، فإن هذه النشأة أيضا ناتجة عن طبيعة الدعوة الإسلامية، التي تواجه تحديات من تلك الأديان التي سبقت الإسلام في الوجود فكان لزاما على المسلمين أن يواجهوا اليهود والنصارى والمشاركين وغيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى بمناقشاتهم ومحاوراتهم ومجادلاتهم بالحسنى .

. وبهذه الطريقة فإن حقائق الإسلام تظهر أمام العقول وتؤمن بها القلوب وتظهر أمام المسلمين أن المقارنة سلاح من أهم الأسلحة لمواجهة التحديات من أصحاب الديانات الأخرى.

**ثانيا : مرحلة التدوين:**

لما جاء عصر التدوين في منتصف القرن الثاني الهجري ، وبدأ المسلمون يكتبون الفقه والتفسير والحديث ، اتجهوا كذلك للكتابة في علم مقارنة الأديان ، فهو بذلك علم إسلامي كباقي العلوم الإسلامية

- ومن المشاهير الذين كتبوا في مقارنة الأديان:

النوبختي المتوفى سنة 202 هـ ألف كتابه “الآراء والديانات”، ويعتبر الباحثون هذا الكتاب أول كتاب في علم مقارنة الأديان

. – والمسعودي المتوفى سنة 346 هـ ألف كتابين في الديانات :

الأول: "المسائل والعلل في المذاهب والملل".

الثاني: "سر الحياة ".

– والمسيحي المتوفى سنة 420 هـ وكتب كتابه "درك البغية في وصف الأديان والعبادات" وهو كتاب مطول يقع في حوالي ثلاثة آلاف ورقة .

. وكثر بعد ذلك التأليف في هذا المجال ، ومن أبرز المؤلفين الذين كتبوا في هذا المجال من يلي:

- أبو الحسن العامري المتوفى سنة 381 هـ ألف كتابه المشهور بـ : " مناقب الإسلام".

- أبو الريحان البيروني المتوفى سنة 425 هـ ألف كتابه " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " .

أبو منصور البغدادي المتوفى سنة 429 هـ ألف كتابه “الملل والنحل” رد فيه على الملل والنحل مدافعًا عن الإسلام .

- ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة 456 هـ ألف كتابه “الفصل في الملل والأهواء والنحل" .

- الشهرستاني المتوفى سنة 458 هـ ألف كتابه “الملل والنحل”

- الغزالي المتوفى سنة 505 هـ ألف كتابه “الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل".

أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري المتوفى سنة 661 هـ ألف كتابه “تخجيل من حرف التوراة والإنجيل "

- أحمد بن إدريس القرافي المتوفى سنة 684 هـ ألف كتابه “الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة".

- أحمد بن تيمية المتوفى سنة 728 هـ ألف كتابه “الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" .

- ابن قيم الجوزية المتوفى سنة 751 هـ ألف كتابه “هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى".

- الشيخ عبد الله الترجمان ألف كتابه “تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب" - الشيخ رحمت الله الهندي وكتابه “إظهار الحق".

هذا قليل من كثير مما ألفه القدامى في مجال الملل والنحل .

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد وجدت ترجمة للتوراة والإنجيل قام بها أحمد بن عبد الله بن سلام بن خليفة ، ربما كانت هناك ترجمات عربية أخرى لم تصل إلى علمنا ، قام بها الذميون من اليهود والنصارى يستعينون بها في أداء عبادتهم و التفقه في دينهم .

وفي عهد الخليفة المأمون عقدت مجالس للمناقشة في الأديان والمذاهب والفرق، وهذا إن دل فإنما يدل على تطور الدراسات في المقارنات بين الأديان، ولذلك يقول أحد الباحثين الغربيين : إن تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود والنصارى ذلك التسامح - الذي لم يسمع بمثله في العصور الوسطى أحد - كان سببًا في أن يلحق بمباحث علم الكلام شيء لم يكن قط من مظاهر العصور الوسطى وهو علم “مقارنة الأديان” .

ونشأة هذا العلم لم تكن من جانب المتكلمين ، ومعنى ذلك أن هذا العلم لم يكن وسيلة عند المسلمين للحط من الأديان الأخرى ، وإنما كان دراسة وصفية لا تعصب فيها إلى نتائجها الطبيعية، وبواسطة هذا العلم دخل الآلاف والملايين في الدين الإسلامي .

**ثالثا : مرحلة الظهور والاستمرار :**

في هذه المرحلة تطور علم مقارنة الأديان تطورا عظيما ، وكثرت فيه الأبحاث والدراسات والمؤلفات وخاصة في القرن الثالث الهجري والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن، حتى القرن التاسع تجد فيه كتاب " تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب " ألفه عبد الله الترجمان سنة 823 هـ، وطبع في مطبعة التمدن في القاهرة سنة 1904م

**رابعا : مرحلة الهبوط والاختفاء:**

بعد قرون من النشاط و الحركة تسرب الضعف إلى علم مقارنة الأديان ، و أدى ذلك إلى اختفاِئه لعدة أسباب منها :

1 - ازدحام قصور الملوك والخلفاء في عصور الضعف بزوجات من أهل الكتاب وبعدد من الأطباء والوزراء من غير المسلمين ، فاستطاع هؤلاء بسبب نفوذهم أن يسكتوا أصوات المتحدثين والمؤلفين في علم مقارنة الأديان ، لطعنه في عقائدهم المحرفة ، ولذا فقد ضعف هذا العلم.

2 - زحف الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي ، وهؤلاء لا يعرفون تسامحًا دينيًّا ولا مجادلة بالحسنى ، فقابلهم المسلمون بالقوة فخفت صوت المجادلات والمحاورات التي يتولد منها علم مقارنة الأديان تحت صليل السيوف.

3 - غلبة الاشتغال بالفقه على الحركة العلمية في هذه المرحلة ، مما أدى إلى تراجع اهتمام العلماء ودراستهم لعلم مقارنة الأديان والمذاهب

4 - تبني بعض المسلمين الاتجاه الذي كان سائدًا لدى أتباع الديانات الأخرى، وهو عدم إمكان المقارنة بين الأديان ، حيث لا يعترفون بغير دينهم وبالتالي لا يعترفون بإمكان المقارنة ، ودان بعض المسلمين بهذا الاتجاه وهاجموا علم مقارنة الأديان على اعتبار أن الإسلام لا يقارن بسواه ، ونسي هؤلاء أن القرآن الكريم كما اتضح سابقًا هو الذي وضع جذور هذا العلم.

5 - عدم اهتمام الحكام في تلك العصور بالعلم والعلماء كما كان أسلافهم من قبل كالخليفة هارون الرشيد والمأمون والمعز لدين الله الفاطمي وغيرهم من الخلفاء والأمراء الذين كانوا يكرمون العلماء.

**خامسا : مرحلة انتقال علم مقارنة الأديان إلى الغرب:**

وإذ كان المسلمون في عصور الضعف قد أهملوا علم مقارنة الأديان لسبب أو لآخر، فإن موقف النصارى من هذا العلم كان مختلفًا تمامًا ، فقد اهتموا بهذا العلم وهذا الاهتمام يرجع إلى ما قبل القرن التاسع عشر الميلادي؛ لأن اللقاءات السلمية التي كانت بين المسلمين والمسيحيين في الشام والأندلس وصقلية عرفتهم بمقارنة الأديان، وأثبتت لهم قيمة هذا العلم فراحوا يتعلمون ويحاولون الانتفاع به، ثم جاء عصر الاستعمار فقرر المبشرون - في الحقيقة هم منصرون- وقرر المنصرون أن الإنسان به نزعة دينية مهما كان ماديًّا أو تظاهر باللادينية ، ثم إن معرفة الداعي لدين المدعو يساعد كثيرا في التأثير عليه ، وبناء على ذلك ازداد اهتمامهم بعلم مقارنة الأديان ليكون من وسائل التبشير أو التنصير ونشر المسيحية .

كما ظهر اهتمامهم بهذا العلم بصورة ملحوظة في أوائل القرن العشرين بوجود دراسات وأبحاث ودوائر معارف كاملة عن الأديان ، وفتح أقسام لهذا العلم في جامعاتهم مثل القسم الخاص بهذا المجال في جامعة بنسلفانيا بأمريكا، ووزعت هذه الجامعة المنشورات للإعلان عن افتتاح هذا القسم مع ذكر ألوان التيسيرات التي تقدم للطلاب.

ومن المستشرقين الذين لهم نشاط بارز في علم مقارنة الأديان من يلي:

1 - "البارون كرادي فو " الذي عقد موازنة بني ما كتبه كل من البيروني والمسعودي عن المسيحية ورأى أن البيروني أكثر معرفة من المسعودي بالمسيحية .

2 - " سخاو" الذي ترجم كتاب : تحقق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " للإنجليزية وطبع سنة 1910 ميلادية للمرة الثانية .

3 - "بروكلمان " و" فينان" لهما أعمال مشتركة في الموسوعة الإسلامية ، ولا ننكر أن "بروكلمان" له "تاريخ الأدب العربي " وهو مجلدات كثيرة .

4 - الأب "بيناردي لابوليه" صاحب كتاب "الدراسات المقارنة للديانات

5 - "آسين بلانيوس" نشر النص العربي لكتاب "الرد على اليهود " للرقيلي وكتاب "الرد على النصارى " لأبي القاسم القيسي مع ترجمته إلى الإسبانية في سنة "1909 ميلادية ، وتوفي هذا المستشرق سنة 1944 ميلادية .

6 - "أرندونك" كاتب مادة ابن حزم في الموسوعات الإسلامية .

ومن دوائر المعارف في الأديان التي أصدرها المستشرقون منذ بداية القرن العشرين ما يلي :

1 - دائرة معارف الدين و الأخلاق التي نشرتها الدكتورة "ستنجر" لأول مرة عام 1908 .

2 - دائرة المعارف الألمانية عن الدين في الماضي والحاضر وقد ظهرت طبعتها الأولى عام 1914 ميلادية ، والطبعة الثانية ظهرت عام 1927 ميلادية .

3 - دائرة المعارف الإسلامية لمجموعة من المستشرقين وقد ظهرت طبعتها الأولى سمة 1927 ميلادية بالإنجليزية و الفرنسية و الألمانية ، وقد ترجمت بعض أجزائها إلى اللغة العربية .

4 - دائرة المعارف المختصرة عن الأديان التي نشرها الأستاذ "زينر " وهو أستاذ مقارنة الأديان بجامعة أكسفورد عام 1959 .

وهناك أعمال أخرى كثيرة في الأديان غير هذه الأعمال ، لا شك أنهم قد نجحوا في أعمالهم واستطاعوا جذب انتباه المسلمين ، وقد أفاد المسلمون من هذه الأعمال بلا شك . إلا أننا يجب ألا ننسى أن وراء هذه الأعمال أهدافا أخرى تهدف في حقيقتها إلى هدم الإسلام والمسلمين بوسائل لا تحصى ، وقد نبهنا الله -سبحانه تعالى - إلى ذلك فقال : {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَتَهُمْ. [ والمستشرقون من اليهود والنصارى داخلون في هذه الآية الكريمة ، فينبغي أن نكون على حذر عند الاطلاع عل أعمال هؤلاء المستشرقين حتى لا نقع في شباكهم بدون وعي منا .

**سادسا : عودة علم مقارنة الأديان إلى الساحة الإسلامية :**

أفاق المسلمون في العصر الحديث ، ليكون سلاحًا في الحاضر كما كان سلاحًا في الماضي ، وقد قطع العلماء المعاصرون شوطًا كبيرًا في هذه الدراسات وبدأ الدعاة المسلمون يطبقون قوانين هذا العلم وهم يقومون بالدعوة إلى الإسلام، وبدأت المؤلفات تظهر من جديد في علم مقارنة الأديان إلا أنه لم يأخذ مكانه اللائق به في معاهد العلم الإسلامية ، ونرجو أن يتجه الاهتمام بصورة أكبر حتى يأخذ مكانه اللائق في الدفاع عن الإسلام ورد العدوان عنه وكشف زيف وباطل أهل الديانات والمذاهب الأخرى .

ولا شك أن الدراسة الواعية من قبل الدعاة والباحثين للخريطة العقدية للعالم المعاصر، والإلمام العميق بأسرار هذه الديانات والمذاهب والنحل ، و الاطلاع على مكامن ضعفها ووهنها وتناقضها و تهافتها لا شك أن كل ذلك يدفع حركة الدعوة إلى الله على بصيرة ويحركها من وجوه متعددة.

ومن أبرز المؤلفين في هذه المرحلة:

الشيخ رحمة الله الهندي والشيخ أحمد ديدات والشيخ محمد أبو زهرة والدكتور أحمد شلبي والدكتور حسن ظاظا، د محمد خليفة حسن، د علي عبد الواحد وافي ، و د عبد السلام طويلة، د دين محمد ميرا ، د الشرقاوي ، د أسعد السحمراني وغير هؤلاء كثير